منشىء المجلة
انطون الجميل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السابع نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١١ السنة الثانية

الاعلام العربية

في اللغات الاجنبية

بالنظر الى انشغال العالم السياسي بحوادث طرابلس الغرب ومراكش كثر في جرائدنا ورود اسماء العلَم عن تلك الاصقاع العربية . ولما كانت الجرائد تستقي معظم أخبارها من الصحف الافرنجية رأينا اكثر هذه الاسماء مشوهاً في الترجمة تشويهاً يكاد ينزلها منزلة الاعجمي من الالفاظ . فأحببنا ان ننبه الى هذا الخطإ طالبين الى كل من يهمهم هذا الأمر ان يعملوا على ملافاته :

منذ أربع سنوات تقريباً أرسل الاستاذ نلّينو الى الجمعية الجغرافية الخديوية مقالاً بحث فيه عن اسماء العالم الاسلامي الجغرافية وما يطرأ عليها من الاغلاط والتحوير في النقل من لغة الى لغة . وليس الاستاذ نلينو بمجهول لدى المصريين ، فانه من علماء المشرقيات المعروفين ، وبعد ما كان مدرس اللغة العربية في كلية بالرمة (جزيرة صقلية) اختارتهُ الجامعة المصرية منذ سنتين ليدرّس في القاهرة تاريخ العلوم عند قدماء

العرب . ولقد جاءت رسالتهُ في الموضوع الذي ذكرناه طافحة بالملاحظات الجديرة بالاعتبار

* * *

مهما كابر المكابرون لا يُنكر ان الغربي الآن قد نال الاسبقية على الشرقي في ميدان الحضارة والعلوم . وقد اصبحنا في حاجةٍ الى الرجوع الى ابحاث علماء الغرب حتى في الامور التي تتعلق بنا أشد العلاقة . فبتنا ندرس تاريخ امتنا وجغرافية بلادنا في كتبهم ومؤلفاتهم . فأحدث ذلك عندنا تبلبلاً واضطراباً في ضبط الاعلام العربيـة وارجاعها الى اصلها . وهذا هو الامر الذي قام الاستاذ نلّينو يدعو الى تلافيهِ اعني آفـة التحوير بل التشويه الذي يدخل على الاعلام الشرقية . فان كتّاب الافرنج وعلماءهم قلما يحسنون نقل هذه الكلمات بلفظها الصحيح الى لغاتهم . ولذلك ، على ما نرى ، سببان : الاول ان آذانهم لم تتعود سماع بعض مقاطع ومخارج لغاتنا فيسيئون كتابة ما يسمعون من اسماء الاعلام. والثاني — وربما كان هذا هو السبب الاساسي — ان اللغات الاجنبيـة تخلو من بعض حروف اللغات الشرقية ولا سيما الحروف الحلقيـة كالحاء والخاء والعين والقاف ، فيستعيضون عنها بحروف تماثلها على قدر الامكان ، وكثيراً ما يخلط هؤلاء الكتّاب بين التاء والطاء ، والدال والضاد ، والسين والصاد ، والقاف والكاف الخ وذلك للسبب نفسهِ ، اي خلو لغاتهم من حروف فارقة بين هذه المخارج ، فتجيء كتاباتهم احياناً بعيدة عن اصلها ، غريبة في وضعها ، وكثيراً ما يلبسونها بالنقل حلة

جديدة ، فيتعذر على قارئها او مترجمها اعادتها الى اصلها . من ذلك انهم يكتبون صلاح الدين سَلادَن ، وفخر الدين فهرادَن ، وابن رشد افرّويس ، وابن سينا افيسن ، ووهران أُران ، وعين ماضي أين مدها ، الى غير ما هنالك من هذا القبيل مما يطول بنا ايراده

*
* *

يأخذ الغربيون قطننا وحريرنا فيصبغونهُ وينسجونهُ ويعيدونهُ الينا ، فهل نستغرب اذا اخذوا كلماتنا فنحتوها وصقلوها واعادوها الينا مصبوغة بصبغة لهجاتهم ؟

على ان هؤلاء الكتبة لا يلامون في كل الاحوال على هذا التحريف لما قدمنا من الاسباب . ولكن اللوم علينا ، نحن معشر الشرقيين ، فاننا عندما نقرأ مثل هذه الاسماء الشرقيـة او نضطر الى نقلها الى العربيـة نأخذها عن الافرنجية ونكتبها بحروف تماثل حروف صورتها الغربيـة كأنها غريبة عنا . فتبقى في حلتها الاجنبيـة كأنها من الكلمات الموضوعة في اكادمية اللغة في باريس او لندره او برلين . ولا نذكر من هذا القبيل على سبيل الفكاهة الا ذاك الذي ترجم سلادَن (صلاح الدين) بلفظة سلادينوس (؟) ألا رحم الله السلطان الايوبي وكفاه شرّ المعربين

اما الآن — وقد أخذ علماء الغرب يقبلون أيما اقبـال على درس العربية والفارسية والسريانية وسائر اللغات الشرقية من ميتة وحيـة — فانهم تنبهوا للامر ، لانهُ تعذر عليهم مراراً تطبيق أسمـاء الاعلام على اصلها عندما رأوها في ذلك الاصل بعدما ألفوا شكلها الاجنبي . فاخذوا

ينقبون ويبحثون ويطالعون في كتب قدماء العرب ليعيدوا الى هذه الاسماء صورتها الحقيقية

هذا بعض ما خطر على البال عندما تصفحنا مقالة الاستاذ نلينو. وكان حضرته قد كتب قبل اليوم ما مفاده :

« طُبع في بولاق سنة ١٨٩٣ كتاب اسمه « تاريخ العرب وآدابهم » لجامعيهِ ڤانديك وفيلبيدس ، صدّره الكاتبان بمقدمة جغرافية عن جزيرة العرب ترى فيها اكثر الاسماء مشوهاً اي تشويه لنقلهما هذه الكلمات عن لغات اجنبية دون مراعاة أصلها فيجعلون مثلاً (ص ٦) جزيرة «خوريان» كوريان ، وبلد «الكويت» قويط ، و«جبل العارض» الجبل العريض ، و « القصيم » القسيم . . . »

هذا وقد توفق الاستاذ نلينو الى تنقيح اسماء مختلفة فاعادها الى أصلها واكثرها من اسماء الاماكنة في مراكش والجزائر ، وهي مغلوطة الكتابة حتى على الرسوم الجغرافية المعوّل عليها ، وها نحن نورد أهمها للفائدة:

تل امرنا والصحيح تل العمارنة ، قبيلة دوى منيه والصحيح ذوي منيع . وسهل تافراته والصحيح سهل تافراطا ، وقد ورد ذكره في ابن خلدون وسائر مؤرخي بلاد المغرب

وقد ذكر العرب في كتبهم قبائل ايت سغروشن وايت شخمان . فصارت في كتاباتنا الحديثة ايت شروشن وايت سغمان . وقبيلة غياثة صارت رياطة

ونحن نعتقد ان سبب هذا التحوير الاخير ان بعض الافرنسيين

كما هو معروف يلفظ الراء كالغين ، كذلك قل عن وادي تدغه فقد حوروها فصارت وادي طدرة

اما وادي ذرا فصوابها وادي درعة ومدينة ششوان صوابها الشاون

ولا مجال الآن لايراد كل الاسماء الجغرافية التي أعادها الاستاذ نلينو الى أصلها كما وردت في كتب العرب فلا تبقى تحت رحمة المترجمين يشوهونها عندما ينقلونها عن الافرنج بعد ما يكون هؤلاء قد حرّفوها في نقلها الى لغتهم

ولا بد في هذا المقام من ذكر اسم عالم آخر هو من ابناء الشرق قد أدّى مثل هذه الخدمة اعني بهِ الامير شكيب ارسلان اللبناني المعروف لدى قراء « الزهور » فانهُ في رواية « اخر بني سراج » التي نقلها الى العربية عن الكاتب الفرنسوي شاتوبريان بحث أدق بحثٍ عن الاعلام الاندلسية الشائعة في اسبانيا حتى توفق الى تطبيقها على اصلها

ولما عني الامير بتأليف تاريخ الجزائر وحياة الامير عبد القادر وكان جل اعتماده على كتب افرنجية استعان بالسيد محمد مرتضى الحسني لضبط اسماء الاعلام . وقد أشار الاستاذ نلينو في مقالته الى آراء الامير الارسلاني واعترف بدقتها

* * *

اما وقد رأينا الآن الداء فما يكون الدواء ؟ . . ان الحاجة تدعو الى وضع معجم لاسماء الاعلام يكفينا شر آفة التشويه في النقل — وكلنا معرض لها — وان يعول علماء المشرقيات على علامات خصوصية

يصطلحون عليها لكتابة ما ينقصهم من الحروف الشرقية

ونختم هذه الملاحظة الاجمالية بما أشار اليهِ الاستاذ نلّينو عن ضبط تلك الاسماء قال :

« لا يتم ذلك الاَّ في بلاد الشرق ، وانا أعتقد ان نقطة الشرق المعينة للقيام بذلك هي مصر . ففي مصر تلك الجمعية الجغرافية التي خدمت العلم الخدم الجلّى . . . وفي مصر نقطة تجلب اليها المسلمين من كل صقع ، اعني بها الجامع الازهر ، وفيهِ الطلاَّب الذين يؤمونهُ من كل صوب فيمكن الاستعانة بهم على أخذ التعليمات اللازمة . وأخيراً نعرف في مصر جماعة من نخبة علماء المسلمين هم على تمام الاستعداد لتحقيق هذا المشروع اذ انهُ في وسعهم ، فضلاً عن معلوماتهم الشخصية ، ان يستفتوا اخوانهم في سائر الامصار الشرقية ، الامر الذي يتعذر على علماء اوروبا . وفي هـذا العمل فائدة كبرى للغربيين ، لانهُ يضع حداً لهذا التشويه الذي جعل الدروس الشرقية وعرة المسالك ، وللشرقيين لانهُ يحفظ لهم إرثاً لغوياً ثميناً باتت تتهدده أيدي النساخ والمترجمين »

ولسنا نزيد شيئاً على هذه الاقوال المملوءة حكمة ، بل نضم صوتنا الى صوت هذا المستشرق طالبين من القادرين على ملافاة هـذا الخلل الا يتاخروا عن ملافاتهِ

ولا يسعنا في الختـام الاَّ تهنئة رئيس وأعضاء جمعيتنا الجغرافيـة الخديوية بما نالوه من التفات علمـاء اوروبا ، وشكرهم على ما يبذلونهُ من الاجتهاد في سبيل تعزيز العلم في أصقاعنا